المنشآت الدينية والتعليمية بمدينة وهران خلال العهد العثماني

د. قرمان عبد القادر*

الملخص:

تشتهر مدينة وهران كغيرها من مدن الجزائر بمنشآتها المعمارية المختلفة، التي تعود إلى الفترة العثمانية، خاصة منها الدينية والتعليمية، التي جَعلت من حاضرة وهران مركز إشعاع علمي هام،استقطب العلماء وطلبة العلم من مختلف الأقاليم القريبة منها والبعيدة، فقد أدت هذه المراكز العلمية وظيفتها على أتم وجه، بحيث كان ظهورها دافعا قويا لنشر التعليم بين أفراد المجتمع، وذلك بعد تحريرها من قبضة الاحتلال الاسباني الذين عثوا فيها فسادا، وخربوا وطمسوا ما كان فيها من منشآت معمارية إسلامية، ولعل ما شدّ انتباهنا هو أن جلّ المعالم المتبقية تعود إلى فترة ما بعد تحريرها النهائي، وتحولها إلى عاصمة لبايلك الغرب، وهو ما سنقف عليه من خلال هذا البحث.

Abstract:

Religious and educational facilities in Oran during the Ottoman era

The city of Oran like the other Algerian cities in famous of its different architectural facilities, which date back to the Ottoman period including religious and educational ones, that made Oran the capital of an important scientific and educational center, that attracted scientists and science students from various nearby and remote regions. These scientific centers have fully achieved their

* - أستاذ بقسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر، الجزائر.

missions. So the appearance of these centers was strong motivation for the dissemination of education among members of the community after its liberation from the grip of Spanish occupation who spread havoc, vandalized and wiped out all the Islamic architectural installations. Perhaps what draw our attention is that the bulk of the remaining monuments which date back to the period after the final deliverance and its transformation into the capital of the west beylik, and it is what we will analyze in this search.

مقدمة:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني بناء العديد من المنشآت الدينية والتعليمية، فقد كان لمدن بايلك الغرب نصيب معتبر منها، ولعل ما بقي منها لدليل واضح وجلي، يبرز اهتمام باياته بدُور العبادة وبمجال التعليم والعمل على نشره، نظرا لدوره في تنشئة أفراد المجتمع على النهج الإسلامي الصحيح،ونشر المعرفة، ومحاولة القضاء على الجهل والأمية التي تنخر المجتمع، وتدفعه إلى التخلف والابتعاد عن التطور والرقي في جميع المجالات، وقد توزعت هذه المنشآت في مختلف مدن البايلك الكبيرة منها والصغيرة، إذ تعد مدينة وهران كنموذج مشهور في هذا المجال، وهذا بحكم أنها كانت قطبا هاما بموقعها الاستراتيجي من جهة، وكعاصمة للبايلك من جهة أخرى. وعلى ضوء ما سبق سنقوم من خلال هذا البحث بدراسة نماذج من **المنشآت الدينية والتعليمية بهذه المدينة خلال الفترة العثمانية**، انطلاقا من عدة تساؤلات مفادها: فيما تتمثل هذه المنشآت؟ وما مدى مساهمتها في التطور العلمي؟

1- طريقة التعليم في العهد العثماني:

من خلال تفحص مختلف المصادر التاريخية توصلنا إلى معطيات، تبين لنا التنظيم المحكم المعمول به في المؤسسات التعليمية خلال الفترة العثمانية، إذ تنقسم إلى مجموعة من الأطوار مكملة لبعضها البعض، حيث يمر المتعلم عبر عدة مراحل من أجل تطوير مستواه وترقيته، وهذا تفصيل للأطوار التعليمية المتبعة:

أ- **التعليم الابتدائي:** كان يتم هذا النوع من التعليم في غالب الأحيان فيما يسمى بالكتاتيب أو المدارس الابتدائية، يتلقى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والرابع عشرة سنة فيها تعليما محدودا، يتمثل في تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ومن هنا يتبين لنا مدى أهمية هذا الطور، إذ فيها يتثقف الأطفال ويتربوا على قواعد الإسلام، وعلى نمط اجتماعي محدد، وهي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم الذي هو أساس الثقافة الإسلامية، كما يتعلمون مبادئ العلوم والقراءة والكتابة، فيحفظون لسانهم من العجمة ويتوحدون في التفاهم والتخاطب حيثما كانوا، وهي أيضا تساهم في إعطاء الطفل رصيدا من المعارف التي تساعده على شق طريقه في المجتمع بعد خروجه منها،عندما يبلغ عادة الرابع عشرة سنة.

ب- **التعليم الثانوي:** لم يكن الانتقال من التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي يتم بطريقة منتظمة، فكثيرا من التلاميذ كانوا ينقطعون عن الدراسة تماما، ولاسيما أبناء الفقراء، فقليلا منهم من يسعفه الحظ لمواصلة تعليمه، وقد اقتصرت العلوم المدروسة على العلوم الدينية واللغوية وبعض كتب التاريخ والسيرة والطب.

ج- **التعليم العالي:** يصل إلى هذا المستوى الطلبة المتفوقون، الذين يتميزون بالذكاء والحفظ والإدراك، إذ لا يسمح لذوي المستوى المحدود أن

ينتقل إليه، أمّا من ناحية المواد المدّرسة فلا يوجد اختلاف كبير بينه وبين الطور السابق، إلاّ من ناحية التعمّق في الدراسة، ومهما كان الأمر فإن أهم العلوم التي كانت تُلقن بشكل محدود هي: الحساب، الفرائض، الوثائق، علم الفلك والطب والصيدلة[1].

2- مصادر تمويل التعليم في المؤسسات الدينية والتعليمية:

كانت تعتمد هذه المؤسسات في استمرار أداء وظيفتها على مصدرين هامين هما:

أ- الأوقاف (الحبوس): يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو أساسا يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي، وقد تطور تطورا ملحوظا عبر الزمن، خاصة في العهد العثماني، نتيجة اعتبارات سياسة واقتصادية.

وأنواع الوقف كثيرة وليس من السهل حصرها، فهناك من يوقف عقارا من أرض أو دكان أو دار أو نحو ذلك، ويستعمل في أغراض كثيرة، منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة الفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل. ومن أهم أغراضه العناية بالمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة، ويظهر من ذلك أهميته في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية، فهو مصدر العيش للزوايا والأضرحة وغيرها من المؤسسات الدينية، كما أنه مصدر الحياة والنمو للمساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة، وهذا ما ذكرته مختلف المصادر عن أوقاف المؤسسات الدينية والتعليمية في وهران،

ومساهمتها في تسهيل القيام بالعبادة وتطوير العلم واستمرار طالبيه[2].

وهكذا تتضح أهمية مؤسسة الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني، فقد كانت تؤدي وظائف عديدة أهمها في هذا المجال خدمة للدين وللتعليم.

ب- الصدقات والتبرعات: كانت تقدم من طرف المحسنين، على كافة أطيافهم، سواء كانت عبارة عن بضائع كالأفرشة، أو مواد غذائية كالمأكولات، أو في شكل نقود أو مجوهرات، فمثلا الزوايا كان لها مورد مالي هام جدا، والذي يتمثل أساسا في أموال الزيارات، خاصة إذا كانت بجوار ضريح، وكذلك الوعدات التي تنظم خلال فترة معينة، أين تصرف هذه الأموال على الطلبة لحفظ القرآن الكريم والقائمين على خدمتها من وكلاء، مقدمين، مؤذنين، الأئمة والمشايخ[3].

3- أهم المنشآت الدينية والتعليمية في وهران خلال العهد العثماني:

تحتل المنشآت الدينية المقام الأسمى بين العمائر الإسلامية، سواء من حيث كثرة العدد ودرجة الحفظ وجمال الزخرفة ومهارة الصنعة ومدى الفخامة، وتنقسم هذه المنشآت إلى أنواع عدة منها: المساجد والمدارس والخانقاوات (الزوايا) والأضرحة، فضلا عن الأربطة التي تجمع بين الوظيفة الدينية والوظيفة الحربية، غير أنّ أشرف العمائر الدينية في الإسلام هي المساجد[4]، التي أُوليت اهتماما خاصا من قبل المسلمين، ثم تأتي المنشآت الأخرى حسب حاجة المجتمع إليها، وتزخر مدينة وهران على غرار المدن الجزائرية الأخرى بعدد معتبر من هذه المنشآت.

أولا- الجوامع والمساجد:

1- جامع الباشا:

1-1- الدراسة التاريخية:

أ- تاريخ التأسيس: أسس هذا الجامع بأمر من حاكم إيالة الجزائر "حسن باشا" إلى باي بايلك الغرب "محمد الكبير" في سنة 1206هـ الموافق لـ

1792م، حسب ما ذكره "أحمد بن هطال التلمساني" في كتابه "رحلة الباي محمد الكبير" في قوله: "وشيّد الجامع الأعظم المعروف بـ"جامع الباشا"، لأنه أمر ببنائه حسن باشا، كما تكفل بمصاريف بنائه أيضا"[5]، وهو ما تثبته كذلك اللوحة التأسيسية المحفوظة في متحف أحمد زبانة بمدينة وهران، التي تتكون من اثني عشر سطرا وفيما يأتي ذكر لمحتواها:

- بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

- الحمد لله وحده هذا الجامع بناه المعظم الأرفع الهمام الأنفع مولانا.

- السيد حسن باشا لازالت أعداء الدين من هيبته تتلاشى بمحروسة وهران خلدها الله دار إيمان.

- وحبس عليه ما يذكر بعد هذا بلغه الله مناه ورزقه ما يتمناه بمنه وحوله آمين.

- فمن ذلك الحمّام الذي بقربه من جهة الغرب والحانوتان اللتان عند حوانيت السيد الطاهر بن الحاج.

- أحمد والحانوت التي بين حانوت سي علي بن عبد القادر وحانوت سي عبد السلام والحانوت التي بين حانوت السيد.

- الحاج المكي وحانوت السيد الطاهر بن الحاج أحمد وحانوت آخر بين حانوت سي عثمان بن خدة وحوانيت السيد المصطفى بن.

- عبد الله بن دح ثم حانوتان فوق حوانيت السيد الطاهر المشرفي مع حانوتين بين أربع حوانيت الذمي ياه ولد.

- داوود وحانوتان مقابلتان لمنارة الجامع المذكور مع أربع حوانيت ونصف العلي يحد هذه الستة ونصف.

- العلي من جهة البحر حانوت يرقدار ومن جهة الغرب حوانيت سي أحمد بن منصور مع الأربعة عشر حانوتا التي.

- تحت حائط الجامع المذكور كما أن الدارين الصغيرتين اللتين بإزاء الحمّام .

- المذكور حبس على الجامع المسطور قيّدت هذه الأحباس في أواسط.

- رمضان من سنة 1210هـ في ولاية المنصور أبي الحسن السيد حسن باشا أيده الله[6]. (أنظر الصورة رقم01)

ب- نبذة تاريخية عن المؤسس:

يرجع تأسيس هذا الجامع إلى حسن باشا أحد الدايات الذين حكموا إيالة الجزائر، وقد شغل قبل ذلك عدة مناصب مدنية وعسكرية، فكان قائدا للجيش الجيش الجزائري في عهد محمد بن عثمان، كما تولى منصب وكيل الخرج، ثم وظيفة الخزناجي، وتميزت فترة حكمه بعدة أعمال هامة منها: توقيع معاهدة الهدنة مع البرتغال في عام 1793م، ومنها إزالة الخلاف الذي كان قائما بين حكومتي الجزائر والمغرب الأقصى بسبب تحديد مناطق النفوذ، كما أقام الكثير من المنشآت المعمارية منها: بناء جامع كتشاوة، بالإضافة إلى القصر الذي يجاوره الذي يعتبر من أجمل القصور، وكذلك الحمّام المعروف عند أهل البلد بحمّام "سيدنا"، فهو من أمراء العدل ومن أهل المروءة والفضل، الذي ساوى بين القريب والبعيد وأنصف المظلوم من الظالم، وأعز المسكين والشريف والعالم، وقمع أهل الزيغ والفساد وكف عاديتهم في البلاد، ثم حصّن ثغور المسلمين بالأبراج، وعمّرها بالمدافع وملأ خزائن الثغور بالبارود، وقد استطاع أن يعيد الوجه الإسلامي لمدينة وهران بعد أن مسخها الاسبان، وطمسوا معظم معالمها الحضارية، توفي في عام 1798م[7].

1-2- الدراسة الأثرية:

أ- الموقع:

يقع هذا الجامع في الشمال الشرقي للمدينة القديمة بين شارعي بوعمارة وبوتخيل، وبالضبط على الضفة الشرقية لوادي الرحى، الذي يُعرف اليوم بوادي رأس العين، في سفح شديد الانحدار جنوب غرب البرج الأحمر، ومقابلا لحي القصبة من الجهة الغربية، ويحده من الجنوب درب اليهود.

ب- وصف المخطط المعماري:

يتم الدخول إلى جامع الباشا عبر مدخل رئيسي مزخرف، يؤدي إلى درقاعة تعلوها قبة محمولة على أربعة عقود مفصصة، والتي نصل من خلالها إلى صحن نصف دائري، أين نجد مدخلا آخر يؤدي إلى بيت الصلاة، التي تظهر على شكل شبه مربع، يتوسطها فضاء مركزي مغطى بقبة مضلعة كبيرة الحجم، يحيط بها مجموعة من العقود الحدوية محمولة على مجموعة من الدعامات والأعمدة، المختلفة من ناحية العدد، وكذلك أربعة أروقة تنوع تسقيفها بين القبيبات والأقبية نصف الأسطوانية، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف اتخذت تجويفته المسقط المضلع، حيث تتقدمه قبيبة كسيت بالبلاطات الخزفية، ونصبت دكّة المبلغ في الجهة المقابلة له تحت القبة المركزية، أي عند نهاية الجزء المركزي، أما المئذنة المثمنة البدن فهي تحتل الركن الجنوبي من الجامع، ولكنها منفصلة عن جدار القبلة[8]، والملاحظ أن هذا الجامع لم يسلم من طمس الفرنسيين، حيث أحدثوا عليه بعض التغييرات على عناصره المعمارية[9].(أنظر الشكل رقم01 والصورة رقم 02)

2- جامع الباي محمد الكبير:

2-1-الدراسة التاريخية:

أ- تاريخ التأسيس:

بُني هذا الجامع سنة 1207هـ الموافق لـ 1793م من طرف الباي محمد الكبير، حسب ما هو مدوّن في اللوحة التذكارية المثبتة على المئذنة من الناحية الجنوبية، ونصها كالآتي:

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فقد أنشأ هذه المنارة الرفيعة والمئذنة الراقية البديعة عبد الله المجاهد في سبيل الله السيد محمد بن عثمان باي الإيالة الغربية وتلمسان وفاتح ثغر وهران كان الله له حيث كان سنة 1207هـ". (أنظر الصورة رقم 03)

تعرض هذا الجامع إلى التخريب والطمس، حيث حوّله الاحتلال الفرنسي عند دخوله المدينة إلى مستشفى عسكري يوم 17 أوت 1831م، وطمست بعض معالمه المعمارية، كما أحيطت مئذنته بجدار فصلها عن البنايات المجاورة وبيت الصلاة، التي أدخلوا عليها عدة تعديلات وهدموا قبتها الجميلة التي كانت تتوسطها، وحولت إلى مضاجع لمرضى جنود الاحتلال، وبقي هذا الجامع على هذه الحالة إلى أن استقلت الجزائر، حيث أصبح تابعا للجيش الوطني الشعبي إلى سنة 1969م، ثم استلمته وزارة الصحة إلى غاية 25 مارس 1978م، وبعدها أعيد إلى أصله الأول كجامع يجمع المسلمين، فتم ترميمه وإصلاحه كما كان، وتم فتحه أمام المصلين يوم11 ربيع الأول 140هـ الموافق لـ 29 جانفي 1980م.[10]

ب- نبذة تاريخية عن المؤسس:

هو محمد بن عثمان بن إبراهيم الكردي، أُمُه جارية اسمها زائدة، أهداها ملك المغرب مولاي إسماعيل لوالده. يعتبر هذا الباي من أشهر بايات معسكر على الإطلاق[11]، يشوب تاريخ ولادته الكثير من الغموض، إلاّ أن الخزندار "تدينا Thédenat" قدَّر عُمْر الباي محمد عند أول لقاء به في قصره عام1779م، بين أربعين وخمسة وأربعين سنة، وهذا ما يرجح أنه وُلد بين

سنتي1734 و1739م[12]، ومكان ولادته هي مدينة مليانة[13]، التي كانت تحت قيادة والده "عثمان الكردي"، الذي ارتقى إلى منصب باي بايلك التيطري فيما بعد[14]، وهم من سلالة كردية تركية، كان رجلا جسيما أسمر اللون، لذلك لُقب بـ" محمد الأكحل"، وكنيته أبو عثمان، "ذو وجه جميل، ولحية سوداء تظهره شديد البياض، وهي تنزل إلى منتصف صدره، وشعره ينزل على كتفيه على الطريقة التركية"[15]، وكان أبوه مرتبطا بعرى الصداقة مع أبي إسحاق إبراهيم المليانى، وكان هذا الأخير قائدا على مليانة، ولما توفي الباي عثمان تكفل إبراهيم بعائلته واعتنى بولديه "محمد الكبير" و "محمد الرقيق الملقب بـ بوكابوس".

تَكوّن محمد الكبير تكوينا علميا جيدا، وأصبح من أهل البلاغة واللسان الفصيح[16]، اكتسب مهارة إدارية كبيرة، ولما توسم إبراهيم فيه نشاطا وشجاعة صادقة وذكاء حاد، أحب أن يوطد العلاقات معه، فأصهر إليه وزوجه بابنته، ولما ارتقى إبراهيم وعين عن الإيالة الغربية[17]، أخذه معه وعينه قائدا على "فليتة" سنة 1178هـ الموافق لـ 1764-1765م، وهي أول قاعدة في الإقليم الغربي، وبعد أن أبدى حسنه في القيادة لفت انتباه الأوساط الشعبية والرسمية، ولما وجد "إبراهيم" القائد "محمد" قد أظهر براعته في الحكم، عينه خليفة له سنة 1182هـ الموافق لـ 1768م خليفة للباي[18]، وبعد مدة قليلة أشركه في جميع حكومته، ومنحه إدارة جميع الناحية الشرقية من الإيالة الغربية.

شارك محمد الأكحل في سنة 1189هـ الموافق لـ 1776م في الدفاع عن الجزائر بجيشه الباسل، لصد غزو الاسبان لها بأسطول عظيم، وقد تلقى شكرا جزيلا من الداي، كما أثنى عليه الناس.

عُين محمد الكبير بعد ذلك بايا لبايلك الغرب في معسكر في سنة 1192هـ الموافق لـ 1779م، وبمجرد جلوسه على كرسي الحكم، شرع في إصلاح شؤون الرعية والسهر على مصالح العباد وتنظيم البلاد، ونظرا لما كان ينتظره من تحديات عسكرية، أولى اهتماما كبيرا للجيش، سواء كان في شكل فرق انكشارية أو مجموعات مخزنية، ولم تخبرنا المصادر أن فتنة عسكرية وقعت في عهد هذا الباي، بل بالعكس كان هذا الجيش وراء جميع النشاطات التي حركها الباي ضد الاسبان بوهران والقبائل المتمردة ببايلك الغرب أو خارجه على الحكم التركي[19].

وقد قدم لنا الزياني وصفا يليق بسمعته وأعماله في قوله: "... فلقد دوخ الأتراك والأعراب وهابته الأباعد والأقارب وذلت له الملوك والجبابرة ... وأطاعته الرعايا وخصت به المزايا ووفدت عليه الوفود ودارت به العساكر والجنود..."[20]، ولعل هذا الوصف لم يكن مبالغا فيه، إذ قام الباي بعدة حملات عسكرية لإخضاع القبائل المتمردة عليه وإرجاعها إلى جادة الصواب فنهض إلى قبيلة "أولاد علي بن طلحة"، وقبيلة "الحشم"، وقبائل "فليتة" و"حميان" و"عمور" وجميع قبائل "بني راشد"، وبعض القبائل كانت مقيمة على الحدود المغربية، تحترف اللصوصية وقطع الطريق على المسافرين، فانتصر على الجميع وأخضعهم للحكم التركي وملأ خزينته بما أُدوا له من الضرائب، كما أدخل بعضهم في المخزن، فأصبحوا له منقادين ولحكومته مخلصين.[21]

أما عن غزواته، فأشهرها غزوه للجنوب الصحراوي الجزائري في سنة 1199هـ، التي جهز لها جيشا عرمرما، ونزح به من "معسكر" متجها إلى بلاد بني الأغواط والشلالة وعين ماضي ونزل "شراعة" بين بني يزناسن وكبدانة، وهو

موضع لم يصله قبله الأتراك، فدوخ الأعراب من كل جانب ومكان، خافته الملوك في أماكنها وأطاعته الرعايا بأسرها ووفدت عليه وفودهم.[22]

وفي الفاتح صفر من سنة 1205هـ قرر الباي "محمد الكبير" استرداد مدينة وهران من الاسبانيين، فجهز لذلك جيشا كبيرا عُدة وعددا، وبعد جهد جهيد، تم الفتح المبين بعد حصار محكم انتهى بصلح، ينص على تسليم المدينة، فتم التحرير وفتح مدينة وهران صبيحة الاثنين خامس رجب من سنة 1206هـ الموافق لـ1791م[23]، وعلى إثر هذا العمل الجسيم مُنح الباي لقب "محمد الكبير" من طرف "حسن باشا" إكراما له[24]، عندما توجه إليه في العاصمة، حيث استقبله استقبالا عظيما ومنحه "ريشة الانتصار"، ثم عينه بايا على مدينة وهران وجميع الإيالة الغربية بما فيها مدينة تلمسان وتيطري[25] اعترافا بفضله وصدق كفاحه[26].

عُرف عنه أنه كان شديد الإنسانية وذا سلوك طيب[27]، وما يدل على ذلك اعتنائه بالفقراء والمساكين وطرد المجاعة[28]، "فقد كان له في سنى القحط والمسبغة من الإحسان ما لا يشق أحد فيه غباره ولا يصل آثاره، ولولاه لهلكت الأجناس، وبلغ السعر مبلغا لم يسمع به أحد من الناس، فإنه أعان الخلائق بالسلف العام والتصديق والإطعام، وأكبر من ذلك أنه كان يسأل عن سعر السوق فيبيع زرعه بأبخس منه خوفا من زيادة السعر، فإذا انخفض سعر السوق إلى سعره نزل هو بسعره، وهكذا أوجب على نفسه البيع في كل بلد على هذا الوجه، حتى ارتفع القحط فشملت بذلك دقته الغني والفقير والقريب والبعيد، ولقد كان يأمر بجمع من لا يمكنه العمل من الفقراء فيدخلهم مطبخه يأكلون إلى أن يذهب من شاء منهم مختارا، ويكسوهم كم من مرة ما يقيهم البرد ويتصدق على الجميع كل عشية بما يعمهم وهم لا يحصون كثرة"[29].

كما كان يجهز بنفسه الأدوية المختلفة، ويوزعها على أفراد الشعب ويتفاخر بذلك في قوله "أنا طبيب الفقراء"[30]. بالإضافة إلى ذلك ثقافته الواسعة حيث أنه اطلع على علوم الطب كجل علماء الإسلام. كما تضلع في العلوم اللسانية فتكلم عدة لغات وحفظ أشعار العرب وتوسع في علوم الدين، فحرص على الثقافة والمثقفين، فأحب العلماء وقربهم إليه[31] واستشارهم في أموره، وبنا لهم المدارس، وشيد لهم المساجد، ورتب لهم مرتبات زيادة على المنح والهدايا، وهو ما ذكره أحمد بن سحنون الراشدي في كتابه "الثغر الجماني"، في قوله "...رتب المدرسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشيء، إلاّ من كان متوليا لخطة أو مستعملا في خدمة، فاتسعت بذلك حال العلماء وانشرحت الصدور للقراءة، وشرهت لها النفوس وكثر طلبة العلم، وتشوق كل أحد للتدريس واشتد الحرص على العلم من بعد أن كاد يترك اشتغالا بالتجارة لقلّة جدواه..."[32].

ويكفينا دليلا ما ألفه علماء عصره من كتب نفيسة في أخلاقه المرضية وسيرته المحمودة[33]، مثل: كتاب "عجائب الأسفار" لمحمد أبي رأس المعسكري، وكتاب "الثغر الجماني" لأحمد بن علي بن سحنون الراشدي، وكتاب "الرحلة القمرية في الرحلة المحمدية" لمصطفى بن عبد الله بن زرفة وغير ذلك من التآليف[34]. فكان تقيا نقيا يرسل كل سنة هدية مالية إلى الحرمين الشريفين، ويبعث كل سنة بمملوك لخدمة الحرم النبوي[35].

توفي الباي الأكحل- بعدما حكم عشرين سنة بايا وسبعة أعوام خليفة مفوضا ببلاد "أصبيح" وهو قافلا من الجزائر بعد تقديمه للدنوش لداي الجزائر في سنة 1213هـ الموافق لـ 1799م، وأوصى بدفنه في المدرسة التي بناها في وهران[36]، وهي مدرسة "خنق النطاح"[37]، وقد رحل وترك لغزا حيَّر المؤرخين

حول أسباب وفاته، لكن آثاره مازالت شاهدة تذكر اسمه في كل من مدينة معسكر ووهران وتلمسان، هي عبارة عن مساجد وقصور ومدارس ومكتبات وأسواق وأسبلة وأسوار وقلاع وأبراج[38]، وقد احتضنت هذه المنشآت العلماء والطلبة، الذين أكرمهم وجعلهم في أعلى المراتب، وتدوين ما كتبوه عن طريق الاهتمام بحركة النسخ والتأليف.

2-2-الدراسة الأثرية:

أ- الموقع:

يقع جامع الباي محمد الكبير على الضفة الغربية لوادي الرحى، الذي يعرف حاليا بوادي راس العين، وذلك في أسفل حي القصبة العتيق.

ب- وصف المخطط المعماري:

أثرت التغييرات التي أدخلها المحتل الفرنسي على المخطط العام للجامع، فهو في صورته الحالية من المئذنة وبيت الصلاة، التي تظهر على شكل مضلع، بمساحة تبلغ 500م^2، تتوسطها قبة مركزية تحيط بها مجموعة من البلاطات المتقاطعة، وله ثلاثة مداخل يقع المدخل الرئيسي في الجهة الغربية.

أما عن مئذنته فهي تعد من أجمل مآذن مساجد وهران من حيث الشكل والزخرفة، فهي مربعة تشبه مثيلاتها في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، إذ يبلغ ارتفاعها 32،50م، وهي منفصلة عن بيت الصلاة، وتتكون من قسمين، يمثل القسم الأول البدن الذي زُيّن بزخارف هندسية رائعة تشبه إلى حد كبير زخارف الجامع الكبير بمدينة تلمسان، وقوام زخارفه قوس مفصص تتوسطه اللوحة التأسيسية، ويحيط به ثلاثة أشرطة من الزليج الملون بمختلف الألوان، ونجد في أعلاه زخرفة أخرى قوامها أربعة أقواس وفي جهتين وكذلك قوسين في الجهتين المتبقيتين، جُعلت فوقها زخرفة هندسية عبارة عن خطوط متقطعة نتجت عنها أشكال معينات، وتعلو هذه الزخرفة

زخرفة أخرى عبارة عن أربعة أقواس يعلوها طنف يحمل أربع شرفات، وفيما يخص القسم الثاني فهو الجوسق الذي يحمل قبيبة صغيرة يتوسطها جامور يحمل ثلاثة تفافيح يعلوها هلال، ويحيط هذا الجوسق ممر من جهاته الأربعة. (أنظر الشكل رقم02 والصورة رقم 04)

3- **مسجد سيدي الهواري**[39]:

3-1- **الدراسة التاريخية:**

أ- **تاريخ التأسيس:**

وجدنا صعوبة كبيرة في تحديد تاريخ بناء هذا المسجد، وذلك لعدم وجود لوحة تذكارية تحدد تاريخ بنائه، وهو يعد من المنشآت المعمارية التي تعود إلى الفترة العثمانية، وقد كان في الأصل زاوية للشيخ محمد بن عمر الهواري. تعرض هذا المسجد كغيره من المساجد للتبديل والتغيير خلال فترة الاحتلال الفرنسي، والذين اتخذوه مقرا للإدارة ومخزنا للعتاد العسكري إلى غاية الاستقلال، ليعود إلى وظيفته الأصلية كمكان للعبادة[40].

3-2- **الدراسة الأثرية:**

أ- **الموقع:**

شُيّد هذا المسجد في قلب حي القصبة على الضفة الغربية لوادي الرحى، الذي يعرف حاليا بوادي راس العين، وذلك في أسفل حي القصبة العتيق، وهو غير بعيد عن جامع الباي محمد الكبير من الجهة الشمالية الشرقية.

ب- **وصف المخطط المعماري:**

يظهر المسجد في مخططه العام الحالي على شكل مستطيل، يحتوي على خمسة مداخل يقع الرئيسي منها في الجهة الجنوبية، تتكون بيت الصلاة من ثلاثة بلاطات وستة أساكيب، تتكون من مجموعة من العقود المنكسرة

والأعمدة المزدوجة والمتلاصقة، والتي يبلغ عددها عشرة، وهو من الناحية المعمارية يعد من أبسط المساجد في هذه المدينة، حيث تنعدم فيه الزخرفة والثراء الفني، كما يوجد في جوار المسجد بعض الأملاك التابعة له، حيث تم كرائها كمحلات تجارية.

أما مئذنته فتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية، وهي مربعة الشكل، يبلغ ارتفاعها الكلي حوالي ثلاثة عشر مترا، وهي تتكون من جزأين، فالجزء الأول هو البدن، الذي زين بزخارف معمارية قسمت إلى قسمين، فالأول منهما عبارة عن قوس كبير يحيط به شريط من المربعات الخزفية، أما الثاني فهي زخارف تمثل صف من العقود المفصصة والأعمدة، ويعلوها الجوسق الذي أُحدث عليه تحوير كبير، إذ لم يبق منه إلا القبيبة الصغيرة المحاطة بالممر. (أنظر الشكل رقم 03 والصورة رقم 05)

ثانيا: المدارس:

المدارس العلمية مؤسسات ثقافية، تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، وكان ظهورها بعد أن توسعت رقعة الدولة الإسلامية، وانفصال الشعوب الإسلامية واحتكاكها بشعوب أخرى، فأصبحت الحاجة الملحة إلى اقتباس المعارف والعلوم المتنوعة والاستفادة من مختلف المعارف الضرورية لحياة المسلمين، الأمر الذي فرض إنشاء هذه المدارس وانتشارها[41]، والجزائر لم تكن بها جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني، بل كانت دروس مساجدها الكبيرة وزواياها تضاهي، أو تفوق مستوياتها في بعض الأحيان دروس الجوامع الكبرى في المشرق العربي، كالجامع الأموي في دمشق.

فدروس "سعيد قدورة" بالعاصمة، ودروس "سعيد المقري" في تلمسان، ودروس "أبي راس" في معسكر و"عبد الكريم الفكون" في قسنطينة و"أحمد البوني" في عنابة، كانت مضرب الأمثال في العمق والإحاطة والرقي غير أنّ شهرة هؤلاء العلماء كانت نتيجة جهودهم الشخصية، وليس نتيجة انتمائهم لنظام شامل تخضع له المؤسسات التابعين لها، ومهما كان الأمر فقد كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية، حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف، بل إنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية، وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس، بالإضافة إلى المساجد والزوايا والرباطات، وكانت الأوقاف والصدقات تؤدي دورا هاما في انتشار المدارس ونشر التعليم[42].

- مدارس مدينة وهران:

لم يبق من مدارس وهران إلاّ مدرسة واحدة، رغم أنها كانت تحتوي على الكثير منها حسب ما ذكره الكاتب المغربي "الحسن الوزان المعروف بـ ليون الإفريقي" في كتابه "إفريقيا"، وذلك في قوله: "...كانت بها التجارات الواسعة والمساجد والمدارس والمستشفيات ومحلات النزول والدور المعتبرة"[43]، لكن وقوعها تحت سيطرة الإسبان لفترة طويلة، أدى إلى طمس ما كان موجودا فيها من المدارس.

1- مدرسة خنق النطاح:

1-1-الدراسة التاريخية:

أ- تاريخ التأسيس:

يشوب تاريخ بناء هذه المدرسة غموضا كبيرا، وذلك لعدم وجود كتابة تأسيسية تشير إلى ذلك، لكن حسب ما ذكره أحمد بن هطال التلمساني في مؤلفه "رحلة محمد الكبير" أنها بنيت من طرف الباي "محمد الكبير" وذلك في

قوله: "وبنى مدرسة خنق النطاح التي بها ضريحه"[44]، كما دعم هذا القول "الآغا بن عودة المزاري" في كتابه "طلوع سعد السعود" وذلك في قوله: "وكان محبّا للطلبة ولذلك بنا لهم المدرستين الأولى بالمعسكر والثانية بوهران"[45].

كما أشار العلامة أبي راس الناصري إلى ذلك أيضا في قوله: "فبنى المساجد والمدارس وجلب الكتب وأجرى الرواتب على الطلبة وشيوخهم"[46]، وبالتالي فحسب هذه المعلومات التاريخية يمكن تحديد بنائها ما بين 1792م و1799م، أي ما بين تاريخ الفتح الثاني لمدينة وهران إلى غاية وفاة الباي محمد الكبير، وهذا اعتمادا على ما ذكرته المصادر التاريخية.

اتخذ الباي محمد الكبير هذه المدرسة كمسكن له ولأسرته عندما أصاب المدينة الوباء، كما اتخذت كمسجد خاص بالباي وذويه[47]، وبعد سقوط المدينة في يد الاحتلال الفرنسي دنس الجنود هذه المدرسة وحولوها إلى حمّام، وعندما أخذ الأوربيون يعمرون الحي المجاور للمدرسة، أرادوا أن يهدموه نهائيا بحجة توزيع الشارع بمبررات قانونية، حيث طلبت سلطات المدينة من أسرة "باشتارزي" ذات الأصول التركية،التي كانت تملك هذا الحي أن توقع على التنازل عن المدرسة لهدمها، لكنها وقفت موقفا مشرفا،فهي لم تسمح ولم تمنع السلطات الفرنسية من الهدم، ولكنها أبت أن توقع بقبول التنازل، وهو ما دفع سلطات الإحتلال إلى طمس وتشويه بعض عناصرها المعمارية، وإحاطتها بالعمارات السكنية من الجهتين الشرقية والشمالية، وفتح شارعين من الجهتين الجنوبية والغربية، وبالتالي أزيل صحنها. وبعد فترة من الهيمنة استغنى الجنود عنها وتم كرائها لتاجر اسباني حولها إلى محل تجاري[48].

بقيت هذه المدرسة على هذه الحالة إلى أن استرجعت الجزائر استقلالها، حيث أعيدت إلى حالتها الأصلية، ولكن كجامع تؤدى فيه الصلوات.

كانت هذه المدرسة مركزا هاما للتعليم وتكوين الإطارات في مدينة وهران، حيث تخرج منها الكثير من العلماء والمدرسين خلال الفترة العثمانية.

2-1- الدراسة الأثرية:

أ- الموقع:

تقع هذه المدرسة شرق المدينة القديمة في مكان يدعى"خنق النطاح"، الذي لا يبعد كثيرا عن الميناء البحري شمالا.

ب- وصف المخطط المعماري:

تظهر هذه المدرسة في مخططها العام على شكل مستطيل مقاساتها 13،70× 11،30م، يتم الدخول إليها عبر مدخلين من الجهة الجنوبية، يؤديان إلى بيت الصلاة، والتي تتكون من فضاء مربع تعلوه قبة ويحيط به أربعة أروقة، تشكلها مجموعة من العقود ترتكز على مجموعة من الأعمدة الأسطوانية، كما نجد في الرواق الشرقي ثلاث قاعات صغيرة مختلفة الأحجام، حيث تقع الكبيرة منها في الوسط، وهي مربعة الشكل ومقببة بقبة متوسطة الحجم ترتكز على عقود مدمجة مع جدرانها، يتم الدخول إليها عبر مدخل معقود يقع في وسط الرواق، ويحدها من الجهة الشمالية القاعة الثانية، التي يتم الوصول إليها عبر مدخل مفتوح في نهاية الرواق، وهي مستطيلة الشكل، وفيما يخص القاعة الثالثة فهي توجد في الجهة الشرقية الجنوبية، نلج إليها عبر مدخل مفتوح في نهاية الرواق الشرقي، وهي تتخذ الشكل المربع وتتقدم مدخل المئذنة.

وتختلف هذه المدرسة عن المدارس الأخرى الموجودة في الجزائر عامة من ناحية توزيع عناصرها المعمارية، إذ ليس بها نوافذ كبيرة ما عدا وجود فتحات صغيرة يبلغ عددها خمسة عشر فتحة، خالية من الشبابيك والزجاج، حيث تبلغ مقاساتها بين 20سم و40سم، كما تحتوي على بيت للوضوء، وهي صغيرة

الحجم مثلثة الشكل، تقع في الزاوية الغربية من بيت الصلاة. وأغلب الظن أنّ هذا التخطيط المتميز الذي تتخذه هذه المدرسة والمختلف كليا عما هو معروف في مخططات المدارس الإسلامية في بلاد المغرب عموما،يعود إلى التغييرات التي تعرضت لها من طرف المحتل الفرنسي، الذي عاث فيها فسادا، محاولا تهديمها ومحو آثارها من الوجود، فلما فشل في ذلك حاصرها بالبنايات وأغلق الطرق المؤدية إليها، لإخفائها ولكي لا يفكر السكان للمطالبة باسترجاعها وفتحها من جديد.

والمعلوم عن المدرسة في تخطيطها المعماري، أنها كانت تتكون من صحن أوسط يلتف حوله رواق أو أكثر من جهة، أو من الجهات الأربع، تنفتح عليها قاعة الدرس وبيوت الطلبة وبقية المرافق، واستمر هذا الطراز خلال العهد العثماني في الجزائر، ويظهر ذلك في بعض النماذج نذكر منها: مدرستي سيدي الكتاني والجامع الأخضر بمدينة قسنطينة.

أما عن مئذنتها فهي تقع في الركن الجنوبي الشرقي، بنيت على النمط المغربي ذو المسقط المربع، حيث يبلغ ارتفاعها حوالي17،50م، وهي تتكون من ثلاثة أقسام، القاعدة المربعة التي تخلوا من أية زخرفة، والبدن الذي زين بزخارف معمارية تتمثل في أقواس مفصصة، والجوسق الذي هو عبارة عن شرفة يحيط بها ممر تتوسطه قبيبة مثمنة يعلوها جامور يحمل ثلاث كريات وهلال. (أنظر الشكل رقم 04 والصورة رقم 06).

خاتمة:

- توصلنا من خلال هذا البحث أن مدينة وهران، كانت من المدن العامرة بالمنشآت الدينية والتعليمية، قبل وخلال العهد العثماني، إلاّ أن جلّها تعرض للتهديم من طرف كل من الاحتلال الإسباني والفرنسي، وما بقي منها

طُمس وحُوّل إلى مراكز إدارية وأخرى صحية، مما أدى ذلك إلى فقدان المدينة لنشاطاتها العلمية والثقافية، وفتح الأبواب على مصراعيها لانتشار الجهل والأمية، إلاّ أن استرجعت الجزائر استقلالها، حيث أعيد لها الاعتبار بتجديدها وفتحها لإقامة العبادة والتعليم.

-احتضنت هذه المنشآت عدد كبير من العلماء والطلبة، الذين ساهموا في تنشيط الحركة العلمية والثقافية لمدينة وهران، خاصة خلال حكم الباي محمد الكبير.

- تأثرت هذه المنشآت في مخططاتها بالطراز المحلي والعثماني، مثلما يظهر ذلك في جامع سيدي الهواري ذو الطراز المحلي في تخطيط بيت الصلاة القائم على الأعمدة وكذلك الطراز العثماني الوافد في جامع الباشا، وذلك في الاعتماد على القبة المركزية في تخطيط بيت الصلاة وفي شكل المئذنة المضلعة.

- كما نستخلص أيضا مدى مساهمة بعض البايات في تشجيع الحركة العلمية في المدينة من خلال ترميم وتجديد المؤسسات التي تعرضت للإهمال والتلف، وإعادة أوقافها التي سلبت منها، وقد كان على رأسهم الباي محمد الكبير.

- ونستنتج كذلك أن الوقف كان من أهم مصادر تمويل المؤسسات الدينية والتعليمة، فبدونه يحدث الركود ويتقلص التعليم، وبالتالي يصبح مقتصرا على الطبقة الغنية دون غيرها.

الأشكال:

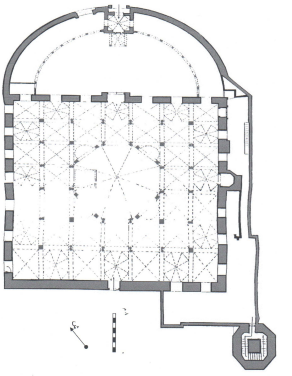

الشكل رقم01: مخطط جامع الباشا (عن بن بلة خيرة، المرجع السابق، ص18)

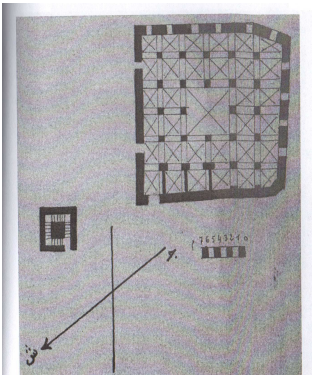

الشكل رقم02: مخطط جامع الباي محمد الكبير(عن مهيرس مبروك، المرجع السابق، ص76)

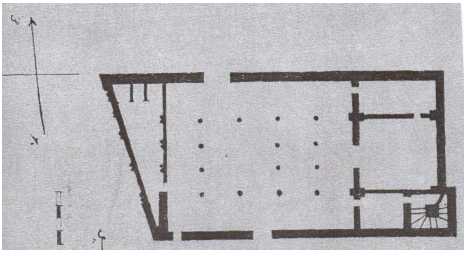

الشكل رقم04: مخطط مدرسة خنق النطاح (عن مهيرس مبروك، المرجع السابق، ص77)

الصور:

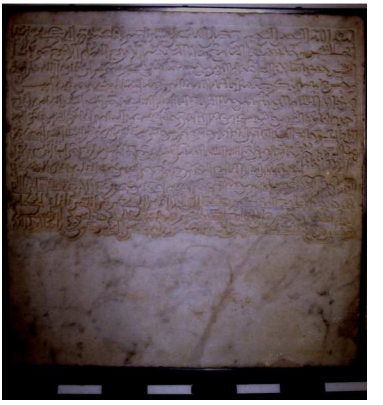

الصورة رقم 01:
اللوحة التأسيسية لجامع الباشا
(محفوظة في متحف
أحمد زبانة بوهران)

الصورة رقم02: الواجهة الرئيسية
لجامع الباشا

الصورة رقم03:
اللوحة التأسيسية
لجامع الباي محمد الكبير

الصورة رقم04: الواجهة
الرئيسية لجامع الباي
محمد الكبير

الصورة رقم05: الواجهة الرئيسية لجامع سيدي الهواري

الصورة رقم06: مدرسة خنق النطاح

الهوامش:

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، من ص 279 إلى ص 352.

2- نفسه، من ص227 إلى ص231.

3- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ج1، ص280.

4- -حسن الباشا، الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979م، ص91.

5- أحمد ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص29.

6- هذه اللوحة التأسيسية محفوظة في المتحف الوطني أحمد زبانة بمدينة وهران.

7- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط6، دار الثقافة، بيروت، ج3، ص ص280-267. أنظر كذلك:

- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ط1، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

8- خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص ص143-144.

9- Mosquées d'Oran, archives nationales d'outre- mer, département d'Oran, carton n°2U/12, Aix en Provence, France.

10- مبروك مهيرس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص ص39-40.

11- Kaddache. M: L'Algérie durant la période ottomane, office des publications universitaires, Alger, 2003, p139.

12- حميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا) ، د.ط، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص54.

13- ليانة : مدينة قديمة كانت تسمى زوكابار في العهد الروماني، اندثرت ثم أعيد بناؤها في العهد الزيري، لتعرف تطورا وازدهارا كبيرا، خاصة في العهد العثماني، لمزيد من المعلومات يُنظر : عبد القادر قرمان، المنشآت المدنية في مدينة مليانة، دراسة أثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، من ص 12 إلى 50.

14- مجهول، محمد الأكحل، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم 5022، ورقة2.

15- كان له عدة كنيات منها: أبو علي، أبو محمد، أبو أحمد، أبو الفتوحات، أبو النصر، أبو المواهب، أبو الربيع، أبو الفتح، لمزيد من المعلومات يُنظر: -أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص15.

16- احميده عميراوي، المرجع السابق، ص 54.

17- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران تقديم وتعليق المهدي بوعبدلي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر، 2007، ص199.

18- أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973، ص125.

19- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص ص16-17، أنظر كذلك:

- أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص125.

Histoire d'un bey de Mascara et de l'Oranie, le bey Osman « El kebir », édition Grand –Alger, livres : - Gorguos. A (G.A.L), Alger 2006, p405.

20- لمزيد من المعلومات يُنظر: -أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص17، وكذلك: -أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص126. وأيضا-بن عتو بلبروات، المرجع السابق، من ص 157 إلى ص161.

21- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص199.

22- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص17.

23- مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص63. أنظر كذلك: -محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص199.

24- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص21. يُنظر كذلك:

- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص199.

25- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، 15.

26- نفسه: من ص19 إلى ص23.

27- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة بين الجزائر وأسبانيا 1492/1796م، ط3 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص527، أنظر كذلك: -بلحميسي مولاي، المرجع السابق، ص ص151-153.

28- **28**-عميراوي أحميدة: المرجع السابق، ص54.

29- ابن عبد القادر مسلم: المصدر السابق، ص23.

30- ابن سحنون أحمد الراشدي: المصدر السابق، ص ص 135-136.

31- بلبروات بن عتو: المرجع السابق، ص158.

32- الراشدي أحمد بن سحنون: المصدر السابق، ص135.

33- وهذا ما أكده "تيدنا "، الذي ذكر في مذكراته أن الباي أذن له بإنشاء مكتبة، وكذلك وضح لنا الجهل الذي كان يَعُم المدينة قبل تولي هذا الباي وذلك في قوله: "وعملت لنفسي بواسطته مكتبة صغيرة في معسكر، وكانت غريبة في بلاد مثل هذه، وكان الأهالي المحيطون بي يندهشون لرؤية كتب كثيرة. وفعلا فإنهم لم يروا قبلها مثلها. إنهم شعب جاهل إلى حد أنه لا يوجد في معسكر وهي مدينة كبيرة نوعا ما، أكثر من 100 شخص يحسنون القراءة"، وهذا العمل يبرز لنا المجهودات التي بذلها من أجل القضاء على الجهل ونشر التعليم، يُنظر: -عميراوي أحميدة: المرجع السابق، ص83.

34- الراشدي أحمد بن سحنون: المصدر السابق، ص135.

35- من خلال تصفحنا لمختلف المصادر التي تطرقت إلى سيرة هذا الباي، جلّها ذكرت محاسنه، ولم تُشر إلى عيوبه ومساوئه، ماعدا "تيدنا"، فرغم حبه وتعلقه به، لم يمنعه ذلك من تقديم الحديث عن مساوئه، الشيء الذي لم يذكره غيره حتى من الجزائريين، فقد وصفه بالجشع، يحب المال وبرغبته في كسبه بأية وسيلة وعلى حساب غيره من الناس، رغم رقة مشاعره وحبه للناس ومساعدته لهم، لمزيد من المعلومات يُنظر: -عميراوي أحميدة: المرجع السابق، ص ص 84-86-138.

36- ابن هطال أحمد التلمساني: المصدر السابق، ص ص24-26، يُنظر كذلك: -سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، طبعة خاصة، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، ج5، 2009، ص89.

37- محمد الطمار: المرجع السابق، ص253.

38- ابن عبد القادر مسلم: المصدر السابق، ص65، يُنظر كذلك: -الزياني محمد بن يوسف: المصدر السابق ص204. وأيضا: -المزاري الآغا بن عودة: المصدر السابق، ج1، ص298-عميراوي أحميدة: المرجع السابق، ص ص82-83.

39- سميت بهذا الاسم لأن مكانها كان مجالا لتناطح الأبقار بقرونهم، أنظر: بوعزيز يحيى، موضوعات وقضايا...المرجع السابق، ص106.

40- Caporal. B : Oran, capitale du beylik de l'ouest 1792-1831, mémoire de maitre d'histoire, M.M.S.H, France, 1971, p16.

41- سيدي الهواري: هو أبو عبد الله بن عمر الهواري نسبة إلى قبيلة هوارة والمغراوي نسبة إلى قبيلة مغراوة، ولد سنة 751هـ وتوفي سنة 843هـ، كرّس حياته لطلب العلم في بلاد المغرب والمشرق، حتى أصبح عالما يقصده طلاب العلم من كل مكان. لمزيد من المعلومات أنظر: -أحمد بن القاسم البوني، الدرّة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تقديم وتحقيق سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2007، ص193. -ابن سحنون أحمد الراشدي: المصدر السابق، ص343، -أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسيني، موفم للنشر، ج1، 1991، ص201.

42- مهيرس مبروك، المرجع السابق، ص45.

43- مريوش أحمد، المرجع السابق، ص15.

44- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص ص 273-274.

45- الوزان الحسن، وصف إفريقيا، ط2، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ج2، ص329.

46- ابن هطال أحمد التلمساني: المصدر السابق، ص29.

47- الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ج1، ص296.

48- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غالم، ج2، C.R.A.S.C، الجزائر، 2005، ص40.

49- مهيرس مبروك، المرجع السابق، ص42.

50- Marial, w, « La mosquées de sidi Mohamed El Kebir », in société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, TXIII, 1839, p154.